الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب

السلطان والتحذير من صحبته اما صحبة السلطان فقد قال ابن عباس قال لى ابى يا بنى انى
ارى امير المؤمنين يستجلبك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وانى اوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا قال
الشعبى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف فقال اى والله ومن عشرة الاف قال
بعض الحكماء اذا زادك السلطان تانيسا فزده اجلالا واذا جعلك السلطان اخا فاجعله ابا واذا زادك
فزده فعل السيد مع عبده واذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فاخذوا فى الثناء عليه
فعليك بالدعاء له ولا تكثر فى الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة وقال مسلم
ابن عمر لمن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان اذا ادناك ولا تتغير اذا اقصاك وروى ان بعض الملوك
استصحب حكيما فقال له اصحبك على ثلاث خصال قال وما هن قال لا تهتك لى سترا ولا تشتم لى عرضا
ولا تقبل فى قول قائل حتى تستشيرنى قال هذا لك فما لى عندك قال لا افشى لك سرا ولا ادخر لك نصيحة
ولا اوثر عليك احدا قال نعم الصاحب المستصحب انت قال بزرجمهر اذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه
فى معصية خالقك فان احسانه عليك فوق احسان الملك وايقاعه بك اغلظ من ايقاعه وقالوا اصحب
الملوك بالهيبة لهم والوقار لانهم انما احتجبوا عن الناس بقيام الهيبة فلا تترك الهيبة وان طال انسك
بهم تزداد غما وقالوا عاشر السلطان وكانك تتعلم منه واشر عليه وكانك تستشيره واذا احلك
السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فاياك والدخول بينه وبين بطانته فانك لا تدرى
متى يتغير منك فيكون عونا عليك واياك ان تعادى من اذا شاء ان يطرح ثيابه ويدخل مع الملك فى ثيابه
فعل وفى الامثال القديمة احذروا وسواس الحدة وفيه قيل

ليس الشفيع الذى ياتيك متزرا	مثل الشفيع الذى ياتيك عريانا

وقال يحيى بن خالد اذا صحبت السلطان فداره مداراة العاقلة لصحبة الزوج الاحمق واما ما
جاء فى التحذير من صحبة السلطان فقد اتفقت حكماء العرب والعجم
على النهى عن صحبة السلطان قال فى كتاب كليلة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل صحبة
السلطان وائتمان النساء على الاسرار وشراب السم على التجربة وقال بعض الحكماء احق الامور

وكان يقال خاطر بنفسه من ركب البحر واعظم منه خطرا صحبة السلطان

بالتثبت

بالتثبت فيها امور السلطان فانه من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفى
حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر قيل لعتاب لم لا تصحب السلطان
على ما فيك من الادب قال لانى رايته يعطى عشرة آلاف فى لا شئ ويرمى من الصور من غير شئ ولا
ادرى اى الرجلين اكون وقال رجل من قريش اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويرضى
رضى الصبى ويبطش بطش الاسد وقال ميمون بن مهران قال لى عمر بن عبد العزيز
احفظ عنى اربعا لا تصحب سلطانا وان امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون بامراة وان
اقراتها القرآن ولا تصل من قطع رحمه فانه لك اقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا وكم
قد راينا وسمعنا ممن صحب السلطان من اهل الفضل والعقل والدين والعلم ليصلح فسد عوضه فكان كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة	والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقيم حائطا مائلا فاعتمد عليه ليقيمه فخر الحائط عليه
وفى كتاب كليلة ودمنة لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا وفاء ولا قريب ولا حميم
ولا يرغبوا فيك الا ان يطمعوا فيما عندك فيقربوك عند ذلك فاذا قضوا حاجتهم منك تركوك
ورفضوك ولا ود للسلطان ولا اخاء والذنب عنده لا يغفر وقالت الحكماء صاحب السلطان
كراكب الاسد تخافه الناس وهو لمركوبه اخوف وقال محمد بن واسع والله لسف التراب ولقم القصب
خير من الدنو من السلطان وقال ابن السماك المبيت على الجمر خير من العبور على ابواب الملوك
وقيل من صحب السلطان قبل ان يتادب فقد غرر نفسه وقال ابن المعتز من شارك السلطان
فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة وعنه اذا زادك الملك تانيسا واكراما فزده تهيبا واحتشاما
وقال ابو على الصاغانى اياك والملوك فان من والاهم اخذوا ماله ومن عاداهم اخذوا راسه وقيل
مكتوب على باب قرية من قرى بلخ اسمها بومارا ابواب الملوك تحتاج الى ثلاثة عقل وصبر ومال
وتحته مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منها لا يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع
الحميرى لا تثق بالملك فانه ملول ولا بالمراة فانها خؤون ولا بالدابة فانها شرود وقال عبيد بن عمير
ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثر اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله
الا كثر حسابه وقال ابن المبارك

Copyright © King Saud University